على ما فيه فرق الضلال فرق الى ابد الابدين ان يكن هناك دين واخلق والا شيطان
بل ان النفس بكبيرها وحديثها فعملت به ما عملت ثم تاب ادم وحواء اطرحها
شيخ النفس وذلك وحسبها على البغاء والحيوق حتى اعترفوا ابليس وكان
ذلك ازيون النفس وشرائها حتى سقط بذلك من جوار الله تعالى
وقرارا لعز وسرابل من القنوط الحقيرة الكئيبة الغانية المسكنة ولقوا اوار
ما لقوا من ذلك اليوم الى ابد الابدين ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب
الحسد والشح ثم حديث هاروت وماروت وما كان السبب الشهوة ثم ملم جرا
الى يوم القيمة لا تجد في الخلق فيه ولا فضيحة ولا ضلال ولا معصية الا واصلها
النفس وهواها والكل ان الخلق في خير وسلامة واذا كان عدو هذا الفرد
كله فحق على العاقل ان يهتم بامره والله تعالى ولي التوفيق والهداية
بفضله فان قلت فالحيلة ازالة هذا العدو وما التدبير في امره
بين لنا ذلك فاعلم انما ذكرنا فيما تقدم ان امرها عسر صعب لا يمكن
قهرها بتمزيق كسار ولا اعدام مطلقة ولا اماتة وقد ان اعرابيا سئل
عن خبر فقال كيف ابنة لك كل عدوة لا نفسك ولا يمكن اعدامها لما تمزج لك
ضرورة فتحتاج الى طريق بين الطريقين وتربيتها وتقويمها بقدر ما يحتمل
فعل خير وتضعفها وتحبسها على حد لا تتمادى فان نت من امرها
وعلاج شديد ونظر لطيف قد ذكرنا في امرها ان تلجمها بلجام التقوى

والورع لتحضر الغايتين جميعا فان قيل ان هذه دابة جموح وبهيمة سعبة
متمكسة لا تنقاد للجام فما الحيلة فيها حتى تمكننا منها زمامها فاعلم انك
لصادق والحيلة تذليلها حتى تنقاد للجام قال اعلم فانا رضرابة عنهم انما تذل
النفس وتكسر بواحدة من ثلثة اشياء احدها منع الشهوات
فان النار لا يزول تلهبها الا نقصان حطبها والثاني عمل نقال العبادات
عليها فان الحمار لا ينزجر في حمله مع النقصان من علفه تذلل وانقاد والثالث
الاستعانة بالله والتضرع اليه بان يعينك والا فاذا خاطرها استمع قول يوسف
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاذا واظبت على هذه الامور
الثلثة انقادت لك النفس للخروج بازاء الله عز وجل فحينئذ تبادر الى
تمكينها وتلجيمها وتأمن من شرها فان قلت فبين الآن ما هو التقوى
حتى نعلمه فاعلم اولا ان التقوى كنز عزيز فاين طفرت به فكم يحتقبه
من جور شريف وعلو نفيس وخير كثير ورزق كريم وفوز كبير
وغنم جسيم وملك عظيم وكان خيرات الدنيا والآخرة جمعت
وجعلت تحت هذه الواحدة التي هي التقوى وتأمل ما في القرآن من
ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف
اليها من سعادة وانا اعد لك من جملتها اثني عشر خصلة اولها المحبة
والثاني قوله تعالى ان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثالث

Copyright © King Saud University